وبعد استقرار العرب بها منذ عصور التاريخ الاولى اتت عليهم موجة من بلاد ما بين النهرين والذين عبروا النهر حتى وصلوا اليها فسموا العبرانيون وكانت بقيادة سيدنا ابراهيم عليه السلام ثم موجة اخرى من مصر من اليهود وكانت بقيادة سيدنا موسى عليه السلام، ولقد كان بينهم وبين سكان فلسطين العرب اما حسن جوار واتفاقيات على منحهم ملجأ كما حصل في زمن سيدنا ابراهيم عليه السلام دون ان يكون لهم حق في الارض، اوكانت الحروب كما حصلت من بعد موت سيدنا موسى عليه السلام. على اي حال استقر بعض اليهود في هذه البلاد في فترات تاريخية قليلة وفي منطقة محددة جدا وفي زمن كان فيه مبدأ حق الفتح مبدأ معترفا به ساري المفعول في جميع انحاء العالم لان مبدأ القوة هو المبدأ السائد في ذلك الوقت في التعامل بين الجماعات والافراد وكما ذكرت سابقا فان اليهود اخرجوا من هذه البلاد بالقوة وخسروا ماكسبوا من حقوق لهم بها حسب القوانين والاعراف الدولية المعمول بها في ذلك الوقت. ولم يعد لهم اي حق في هذه البلاد.

فلسطين والحركة الصهيونية

لقد بدأت مشكلة الشعب الفلسطيني مع الصهيونية سنة ١٨٩٦ عندما اصبح الكاتب النمساوي (ثيودر هرتسل) مؤسس الصهيونية هو المهيمن على منظمة (السكلاء) والتي ازدهرت في اوروبا قبل عام ١٨٩٦ والتي كانت تهدف في البداية نحو التثقيف والتعليم ثم انقلبت الى حركة قومية صهيونية مغرضة تمد يدها لتقبض بها على مصائر اليهود في العالم وتوجههم اينما كانوا.

لقد كان اليهود متفرقين في جميع انحاء العالم ولقد حاول زعماؤهم ادماجهم في البلاد والقوميات التي كانوا يعايشونها ولكن نظرا لطبيعة اليهود الخاصة فشلت هذه التجربة لذلك انقلب زعماء اليهود عن فكرة المعايشة وانتقلوا الى فكرة القومية والتي كانت قد اجتاحت اوروبا في ذلك الوقت ونتج عنها توحيد ايطاليا والمانيا كولقد رأى هرتسل امام عينيه كيف ان فكرة القومية والمناداة بها تعمل عملها في التوحيد وضم الصفوف وكيف ان التوحيد يؤدي الى القوة وان التفرقة تؤدي الى الضعف والمذلة، لذلك توصل بعد طول عناء الى انه لا بد من جمع شتات اليهود من جميع انحاء العالم في بقعة واحدة اذا ما اريد لهم ان يكونوا قوة تذكر تصون نفسها من الذوبان والاضمحلال في المجتمع وتصون نفسها من الفناء، ومن ثم تعمل على السيادة على غيرها.

لذلك نشر هرتسل مؤلفه (الدولة اليهودية) ولم يكن هرتسل نفسه يفكر في فلسطين، وكان ذلك سنة ١٨٩٦ وفي السنة التالية سنة ١٨٩٧ انعقد اول مؤتمر صهيوني في بازل وكان من اهم قراراته (ان تسعى الصهيونية لانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين واعتبار الحركة الصهيونية حركة سياسية لانشاء دولة لليهود ولتأمين هذه الدولة ضد الاخطار، ولكن لماذا اختاروا فلسطين؟ ذلك لانه من اهم عناصر القومية الوطن ولا بد للحركة القومية الصهيونية من دعائم، ولما كانت الحركة الصهيونية تفتقر الى جميع دعائم القومية الا واحدة الا وهي وحدة الدين اليهودي بالنسبة لليهود، لذلك ركزت على هذه الدعامة الا وهي اليهودية وكما نعلم جميعا ما للدين من تأثير على النفوس اختار زعماء الحركة الصهيونية فلسطين لاعتقادهم بان لها ارتباط وثيق بنشأة اليهودية الاولى ولكي يعطوا المبرر للمنظمات الصهيونية في المستقبل للضغط على اليهود للهجرة الى فلسطين وللقيام بعملية ربط بين اليهود والصهاينة وبين نشأة اليهود الاولى.

وانتخب هرتسل رئيسا للمنظمة الصهيونية وكان هرتسل يؤمن ان اهم نقطة من نقاط برنامج الصهيونية هي الحصول على الحق الشرعي المعترف به دوليا لاستعمار فلسطين او الاستيلاء عليها او على الاقل حق الاقامة فيها ثم الاستيلاء عليها بعد ذلك، لذلك سعى الى مقابلة القيصر الالماني ولهلم الثاني في

القسطنطينية سنة ١٨٩٨ الذي كان في طريقه الى الشرق الادنى واقترح هرتسل على القيصر انشاء شركة امتياز لتعمير الاراضي في السلطنة العثمانية وكانت المانيا في ذلك الوقت على علاقات وثيقة مع تركيا التي كانت تحكم فلسطين على ان تقوم هذه الشركة على اكتاف الصهيونية تحت حماية المانيا وذلك لتتسلل الى فلسطين عن طريق تلك الشركة، وتقابل ثانية مع القيصر في فلسطين في ٢ نوفمبر من نفس السنة ولكن القيصر اعلن معارضته للاقتراح الذي قدمه هرتسل مشيرا الى ان التدخل الصهيوني في شؤون الامبراطورية العثمانية تحت حماية المانيا سوف يثير مخاوف كل من بريطانيا وفرنسا وروسيا التي كانت تطمع في تركة الرجل المريض تركيا.

بعد ذلك قرر هرتسل ان يطرق الباب بنفسه وفي سنة ١٩٠١ قابل هرتسل السلطان التركي مقدما له اقتراح استقرار اليهود في فلسطين مقابل تقديم العون اليهودي للسلطان لكي يعيد تنظيم ميزانية الباب العالي وتنمية موارد الدولة التي كانت ترنح من سوء الادارة وضعف السلطة الحاكمة، ولكن هذا العرض قد رفض من قبل السلطان ايضا ورد عليه قائلا انه لا يستطيع ان يسمح للهجرة الجماعية لليهود ان تغزو فلسطين ولما فشل هرتسل في الحصول على الموافقة الشرعية على اقتراحاته باستعمار اليهود لفلسطين من كل من قيصر المانيا ومن سلطان تركيا كان من الطبيعي ان يتحول الى نكلترا وركز عليها كل اهتمامه.

وفي اكتوبر سنة ١٩٠٢ دخلت اللجنة التنفيذية للمؤتمر الصهيوني في مفاوضات مع الحكومة البريطانية من اجل الحصول على استعمار جزيرة سيناء او اجزاء منها حتى يمكن اقامة وطن قومي لليهود فيها وكانت مصر في ذلك الوقت تحت الاستعمار البريطاني ولكن هذه المفاوضات قد تعثرت بسبب معارضة المصريين الصلبة وهذه كاول معارضة عربية للخطط الصهيونية في الاستيلاء على الشرق الاوسط، في العام التالي عرضت بريطانيا على الحركة الصهيونية كينيا لاستعمارها وانشاء وطن قومي لليهود فيها وقد قدم هرتسل هذا العرض الى المؤتمر الصهيوني وايد هذا العرض الا ان المؤتمر لم يقبل اويرفض هذا العرض وانما قرر ارسال بعثة لدراسة المكان المقترح.

وفي سنة ١٩٠٤ توفي هرتسل وانقسمت الحركة الصهيونية الى فريقين فريق يرى القبول بأي مكان لانشاء الوطن القومي اليهودي والاخر لا يرى عن فلسطين بديلا وذلك لاعتقادهم بتأثير فلسطين الثقافي والتاريخي على اليهود مما جعلهم يسرعون بضم الصفوف في الحصول عليها ولسهولة ربط اليهود بها والاستعداد للتضحية من اجلها، ثم اخذت الصهيونية تعمل على تكتيل اليهودية في العالم لتحقيق اغراض الصهيونية، وذلك تمشيا مع برنامج هرتسل في استعمار فلسطين عن طريق التسلل اليها كافراد تتجمع في الداخل وعند نشوب الحرب سنة ١٩١٤ كان قد وصل عددهم الى ١٢ الف نسمة مكونين ٥٩ مستعمرة، وكذلك حاول اليهود التركيز على بريطانيا سعيا وراء الحصول على تأييدها للهجرة الى فلسطين وكذلك في الحصول على الاعتراف الدولي بحقهم في الهجرة اليها.

كانت امريكا قد بدأت تظهر على المسرح السياسي الدولي في بداية القرن العشرين ولقد ابدى هرتسل بعض الاهتمام بذلك ونما ذلك الاهتمام في السنوات التي تلت وفاته وكذلك زادت الصهيونية من التركيز على بريطانيا وخصوصا عندما بدت بوادر الحرب العالمية الاولى تظهر وخصوصا ان تركيا صاحبة السيادة

دخلت تركيا الحرب وانتصر الحلفاء لذلك سافر حاييم وايزمان وهو عالم كيمائي يهودي من روسيا الى انجلترا سنة ١٩٠٤ وكان قد تسلم الزعامة بعد وفاة هرتسل وذلك لاقتناعه بان بريطانيا ستكون من اكثر الدول استعدادا للعطف على الاماني الصهيونية لذلك عمل وايزمان ما في وسعه لتوطيد علاقته مع الساسة البريطانيين علاوة على ذلك فان وايزمان قد عمل كل ما وسعه لضم صفوف الحركة الصهيونية لكي تصبح